

قصص الأنبياء للأطفال

١٨

دَاوُد

(عَلَيْهِ السَّلَامُ)

بقلم/ ناصر عبد الفتاح

الناشر
دار التقوى
للنشر والتوزيع

الكتاب:

قصص الأنبياء للأطفال
(داود) عليه السلام

المؤلف:

ناصر عبد الفتاح

الناشر:

شار

التقوى

للنشر والتوزيع

٨ شارع زكى عبد العاطى

(من شارع عمر بن الخطاب)

عرب جسر السويس - القاهرة.

ت: ٢٩٨٩٩٤٣

المدير المسئول/ محاسب

عبد الناصر إبراهيم إمام

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

للناشر ولا يجوز إعادة طبع أو اقتباس

جزء منه بدون إذن كتابى من الناشر.

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

الطبعة الثانية

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م

رقم الإيداع: ١٧١٧٦ / ٢٠٠٤

I. S. B. N. 977-5840-25-2

كمبيوتر:

أرمس - ت: ٧٩٦٤٤٠٤

أَقَامَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي فِلَسْطِينَ بِصُحْبَةِ نَبِيِّهِمْ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ ،
وَاحْتَفَظُوا بِتَابُوتِ ضَخْمٍ فِيهِ بَقَايَا أَلْوَا حِ مُوسَى .

وَكَانَ هَذَا التَّابُوتُ بَرَكَةً لَهُمْ يَنْتَصِرُونَ بِهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ ، فَحِينَ
يَدْخُلُونَ حَرْبًا يَضَعُونَهُ عَلَى مُقَدِّمَةِ الْجَيْشِ فَيَحْدُثُ النَّصْرُ بِإِذْنِ
اللَّهِ .

مَرَّتْ سِنَوَاتٌ كَثِيرَةٌ ، وَجَاءَتْ أَجْيَالٌ جَدِيدَةٌ ، وَنَسِيَ بَنُو
إِسْرَائِيلَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَأَكْثَرُوا الْفَسَادَ وَنَشَرُوا الظُّلْمَ
وَسَفَكُوا الدِّمَاءَ ، وَاشْتَكَّتْ أَرْضُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ الطَّاهِرَةِ إِلَى رَبِّهَا
مِنْ جَرَائِمِهِمْ . ازْدَادَ الْقَوْمُ كُفْرًا وَعِنَادًا ، وَظَنُّوا أَنَّهُ لَنْ يَقْدِرَ
عَلَيْهِمْ أَحَدٌ مَا دَامَ تَابُوتُ مُوسَى مَعَهُمْ .

أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْكَثِيرَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَيْهِمْ ، لَكِنَّهُمْ كَذَّبُوهُمْ
وَعَصَوْهُمْ ، وَقَتَلُوا عَدَدًا كَبِيرًا مِنْهُمْ ، وَازْدَادُوا تَمَرُّدًا وَكُفْرًا
وَصَاحُوا فِي عِنَادٍ :

لَنْ يَهْزِمَنَا أَحَدٌ مَا دَامَ التَّابُوتُ مَعَنَا

اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ
الْكَنْعَانِيِّينَ ، فَانْقَضُوا عَلَيْهِمْ بِشِرَاسَةٍ .

حَمَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَابُوتَ مُوسَى ، وَوَضَعُوهُ عَلَى مُقَدِّمَةِ
الْجَيْشِ ، وَأَنْتَظَرُوا أَنْ تَنْتَهِيَ الْمَعْرَكَةُ بِانْتِصَارِهِمْ ، لَكِنَّ الْكَنْعَانِيِّينَ
انْقَضُوا عَلَيْهِمْ كَالنُّسُورِ الْخَاطِفَةِ ، فَمَزَقُوهُمْ وَأَسْتَوْلُوا عَلَى
التَّابُوتِ ، وَأَقْتَحَمُوا بَيْتَ الْمُقَدَّسِ بَعْدَ أَنْ فَرَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَالْفِرَّانِ
الْمَذْعُورَةِ ، وَأَصْبَحُوا بِلَا وَطَنِ وَلَا تَابُوتٍ مُشْرِدِينَ فِي الصَّحْرَاءِ .

أَقَامَ الْهَارِبُونَ بَعِيدًا عَنِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ يَنْدُبُونَ حَظَّهُمْ نَادِمِينَ
عَلَى عَصْيَانِهِمْ وَلَجَّئُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِالدُّعَاءِ كَمَا يُنْقِذُهُمْ مِنَ الذُّلِّ
الَّذِي ذَاقُوهُ ، وَرَفَعَتِ امْرَأَةٌ حَامِلٌ يَدَيْهَا إِلَى السَّمَاءِ قَائِلَةً :

اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي وَلَدًا صَالِحًا يَعْبُدُكَ .

وَأَسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهَا ، وَوَضَعَتْ وَلِيدًا أَسْمَتْهُ صَمُوئِيلَ ،
وَأَعْتَنَتْ بِهِ حَتَّى كَبُرَ ، ثُمَّ أَرْسَلَتْهُ إِلَى رَجُلٍ صَالِحٍ ، فَعَلَّمَهُ دِينَ اللَّهِ ،
وَأَصْبَحَ صَمُوئِيلُ أَتَقَى رَجُلًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ .

أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى صَمُوئِيلَ وَأَمَرَهُ بِدَعْوَةِ قَوْمِهِ وَهَدَايَتِهِمْ .
أَسْرَعَ الرَّجُلُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَوَعَّظَهُمْ وَذَكَرَهُمْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ الَّتِي
ضَيَعُوهَا ، وَأَمَرَهُمْ بِالتَّوْبَةِ وَالتَّقَرُّبِ مِنْ رَبِّهِمْ لِيَرْضَى عَنْهُمْ
وَيَنْصُرَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ ، وَيُرْدِي إِلَيْهِمْ وَطَنَهُمْ .

بَكَى الْقَوْمُ وَتَسَاءَلُوا : كَيْفَ نَنْتَصِرُ عَلَى أَعْدَائِنَا وَقَدْ ضَاعَ
مِنَّا تَابُوتُ مُوسَى ؟

قَالَ صَمُوئِيلُ : اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْصُرُكُمْ وَلَيْسَ تَابُوتُ مُوسَى ،
فَالْتَابُوتُ جَمَادٌ لَا قُدْرَةَ لَهُ . . . أَنْسَيْتُمْ أَنْكُمْ حِينَ عَصَيْتُمْ رَبَّكُمْ
هَزَمَكُمْ الْأَعْدَاءُ وَسَلَبُوا التَّابُوتَ مِنْكُمْ ، لِمَاذَا لَمْ يُنْقِذْكُمْ التَّابُوتُ
أَوْ يُدَافِعَ عَنْ نَفْسِهِ ؟ !

تَسَاءَلَ الْقَوْمُ : كَيْفَ نُحَارِبُ أَعْدَاءَنَا ، وَنَحْنُ مُتَفَرِّقُونَ لَا مَلِكَ
لَنَا ؟ . . . اخْتَرْنَا مَلِكًا يُوحِدُ صُفُوفَنَا ، وَيَجْمَعُ كَلِمَتَنَا حَتَّى نُقَاتِلَ
أَعْدَاءَنَا ، وَنَسْتَرِدَّ وَطَنَنَا الْمَفْقُودَ .

قَالَ صَمُوئِيلُ : أَخْشَى أَنْ يَأْمُرَكُمْ اللَّهُ بِقِتَالِ الْأَعْدَاءِ فَتَعْصُوا
أَمْرَهُ .

صَاحَ الْقَوْمُ : كَيْفَ نَهْرَبُ مِنَ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَقَدْ طَرَدْنَا
الْأَعْدَاءَ مِنْ وَطَنِنَا وَقَتَلُوا أَهْلَنَا ، وَاسْتَوْلُوا عَلَى بُيُوتِنَا وَأَمْوَالِنَا
وَأَرَاضِينَا .

لَجَأَ صَمُوئِيلُ إِلَى رَبِّهِ وَدَعَاهُ فَأَوْحَى إِلَيْهِ بِأَنْ يَجْعَلَ طَالُوتَ
مَلِكًا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ .

أَسْرَعَ النَّبِيُّ إِلَى قَوْمِهِ ، وَبَشَّرَهُمْ بِأَمْرِ رَبِّهِمْ ، فَقَالُوا :
طَالُوتُ ! إِنَّهُ فَقِيرٌ . . . لَنْ نَرْضَى بِهِ مَلِكًا عَلَيْنَا .

وَصَاحَ كِبَارُ الْقَوْمِ : كَيْفَ يُصْبِحُ طَالُوتُ مَلِكًا عَلَيْنَا ، وَنَحْنُ
أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ .

قَالَ صَمُوئِيلُ غَاضِبًا: إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَهُ مَلِكًا عَلَيْكُمْ ، وَزَادَهُ عِلْمًا
وَقُوَّةً ، وَاللَّهُ يُعْطِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ .

صَاحَ الْقَوْمُ: كَيْفَ نَصَدِّقُ أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَهُ لَنَا مَلِكًا؟ أَرِنَا مُعْجِزَةً
تَثْبِتُ صِدْقَ كَلَامِكَ .

قَالَ صَمُوئِيلُ: أَتَرْضَوْنَ بَطَالُوتَ مَلِكًا إِنْ رَأَيْتُمْ مُعْجِزَةً؟
قَالُوا: نَرْضَى .

لَجَأَ صَمُوئِيلُ إِلَى رَبِّهِ بِالصَّلَاةِ وَالِدُعَاءِ ، وَحِينَ فَرَغَ عَادَ إِلَى
قَوْمِهِ وَقَالَ: سِيرِدُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ التَّابُوتَ .

تَسَاءَلَ الْقَوْمُ: التَّابُوتُ كَيْفَ؟

قَالَ صَمُوئِيلُ: سَتَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ، وَتُحْضِرُهُ إِلَيْكُمْ .

صَاحَ الْقَوْمُ مَذْهُولِينَ: التَّابُوتُ! تُحْضِرُهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَيْنَا؟

قَالَ صَمُوئِيلُ: نَعَمْ .. هَكَذَا أَخْبَرَنِي رَبِّي .

لَمْ يُصَدِّقِ الْبَعْضُ مَا سَمِعُوهُ ، بَيْنَمَا سَخِرَ آخَرُونَ مِنْ كَلَامِ
النَّبِيِّ وَاتَّهَمُوهُ بِالْكَذِبِ ، لَمْ يَمْضِ وَقْتُ طَوِيلٍ إِلَّا وَرَأَى الْقَوْمُ
تَابُوتَ مُوسَى مُسْتَقْرًا أَمَامَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ .

صَاحَ الْقَوْمُ: رَضِينَا بِطَالُوتَ مَلِكًا عَلَيْنَا .

تَوَلَّى طَالُوتُ مُلْكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَنَشَرَ الْعَدَلَ بَيْنَهُمْ ، وَنَظَّمَ

صُفُوفَهُمْ ، وَدَرَبَهُمْ عَلَى فُنُونِ الْقِتَالِ ، فَأَصْبَحَ لَهُمْ جَيْشٌ قَوِيٌّ
يُهَابُهُ الْأَعْدَاءُ .

اصْطَحَبَ النَّبِيُّ جَيْشَهُ وَانْطَلَقَ بِهِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لِحَوْضِ
مَعْرَكَةِ التَّحْرِيرِ ، وَفِي الطَّرِيقِ قَالَ طَالُوتُ لْجُنُودِهِ :

جَيْشٌ عَدُونَنَا قَوِيٌّ ، وَعَدَدُهُ كَبِيرٌ ، وَلِذَلِكَ فَلَا بَدَّ أَنْ
تَطِيعُونِي وَلَا تَعْصُوا أَمْرِي حَتَّى يَتَحَقَّقَ النَّصْرُ بِإِذْنِ اللَّهِ .

خَشِيَ طَالُوتُ أَنْ يَعْصِيَهُ جُنُودُهُ ، فَيَهْرَبُوا أَثْنَاءَ الْمَعْرَكَةِ ،
وَلِذَلِكَ أَجْرَى لَهُمْ اخْتِبَارًا لِيَتَأَكَّدَ مِنْ طَاعَتِهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : سَنَجِدُ
نَهْرًا فِي الطَّرِيقِ فَلَا تَشْرَبُوا مِنْهُ .

تَسَاءَلَ الْقَوْمُ : مَاذَا نَفْعَلُ إِذَا اشْتَدَّ بِنَا الْعَطْشُ ؟

قَالَ طَالُوتُ : تَذَوَّقُوا قَلِيلًا مِنَ الْمِيَاهِ ، وَلَا تَشْرَبُوا حَتَّى تَشْبَعُوا .

سَارَ الْجُنُودُ مَسَافَةً طَوِيلَةً فِي صَحْرَاءِ فِلَسْطِينَ تَحْتَ الشَّمْسِ
الْمُحْرِقَةِ ، وَاشْتَدَّ بِهِمُ الْعَطْشُ ، وَحِينَ رَأَوْا النَّهْرَ أَنْدَفَعَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ
نَحْوَهُ يَشْرَبُونَ بِشِرَاهَةٍ ، بَيْنَمَا أَطَاعَ الْمُؤْمِنُونَ كَلَامَ مَلِكِهِمْ
فَتَذَوَّقُوا قَلِيلًا مِنَ الْمِيَاهِ .

صَاحَ طَالُوتُ فِي وَجْهِ الْعُصَاةِ : ارْحَلُوا عَنَّا وَلَا تَصْحَبُونَا .. لَا
مَكَانَ لِعَاصٍ بَيْنَنَا ، نَكْسُ الْعُصَاةَ رُءُوسَهُمْ فِي الْأَرْضِ ، وَتَسَمَّرُوا

فِي أَمَاكِنِهِمْ ، بَيْنَمَا انْطَلَقَ النَّبِيُّ بِالْقِلَّةِ الْمُتَّبِقِيَّةِ مِنَ الْجَيْشِ إِلَى بَيْتِ
الْمَقْدِسِ .

قَطَعَ الْجُنُودُ مَسَافَةً طَوِيلَةً ، وَحِينَ اقْتَرَبُوا مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ
تَسَلَّلَ الْخَوْفُ إِلَيْهِمْ . وَتَسَاءَلَ أَحَدُهُمْ : جَيْشُنَا قَلَّ عَدَدُهُ يَا نَبِيَّ
اللَّهِ ، فَأَصْبَحْنَا بِضِعِّ مِائَاتٍ بَعْدَ أَنْ كُنَّا آلَافًا كَثِيرَةً .

وَقَالَ آخَرُ : لَنْ نَتَمَكَّنَ مِنْ إِحْصَاءِ الْهَزِيمَةِ بَعْدُونَا ، فَجَيْشُهُ كَبِيرٌ
جِدًّا .

وَقَالَ ثَالِثٌ : مَلِكُهُمْ جَالُوتُ جَبَّارٌ ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى هَزِيمَتِهِ .

صَاحَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ : ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾

[البقرة: الآية ٢٤٩]

وَقَالَ طَالُوتُ : اللَّهُ مَعَنَا ، وَسَيَنْصُرُنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .

وَتَوَّجَّهَ الْجَيْشَانِ ، فَأَحَسَّ الْمُؤْمِنُونَ بِالْخَطَرِ الشَّدِيدِ حِينَ رَأَوْا

جَيْشَ جَالُوتِ الضَّخْمِ ، فَقَالُوا : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا

وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٠]

وَقَفَّ جَالُوتُ فِي سَاحَةِ الْمَعْرَكَةِ ، وَصَرَخَ بِغُرُورٍ : مَنْ يَبَارِزُنِي؟

مَنْ يَقْدِرُ عَلَى جَالُوتِ الْجَبَّارِ؟

الْتَزَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الصَّمْتَ خَوْفًا مِنْ جَالُوتِ ، وَنَكَسُوا رُءُوسَهُمْ

فِي الْأَرْضِ خَجَلًا مِنْ طَالُوتِ .

صَاحَ طَالُوتُ مُحَرِّضًا جُنُودَهُ: مَنْ قَتَلَ جَالُوتَ ، زَوَّجْتُهُ ابْنَتِي ،
وَعَيَّنْتُهُ فِي مَنَصِبٍ كَبِيرٍ ، وَأَشْرَكْتُهُ فِي الْحُكْمِ . اِنْدَفَعَ فَتَى مِنْ
مُؤَخَّرَةِ الْجَيْشِ يَشُقُّ الصُّفُوفَ ، وَتَقَدَّمَ إِلَى سَاحَةِ الْمُبَارَزَةِ صَاحِحًا :
أَرْجُوكَ يَا مَوْلَايَ الْمَلِكَ .. دَعْنِي أَقْتُلْ جَالُوتَ .

تَسَاءَلَ طَالُوتُ : مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الْفَتَى ؟

قَالَ الْفَتَى : دَاوُدُ بْنُ إِيشَا .. أَرْمِي بِالْمِقْلَاعِ بِمَهَارَةٍ شَدِيدَةٍ ، فَلَا
أُخْطِئُ الْهَدَفَ .. دَعْنِي أَنْتَقِمَ مِنْ ذَلِكَ الْكَافِرِ .

تَلَفَّتْ طَالُوتُ إِلَى جُنُودِهِ ، فَلَمْ يَرَ سِوَى أَجْسَامٍ تَرْتَجِفُ خَوْفًا ،
وَرَعُوسٍ مُنْكَسِرَةٍ فِي الْأَرْضِ خَجَلًا ، وَأَفْوَاهٍ صَامِتَةٍ لَا تَنْطِقُ .

قَالَ دَاوُدُ : أَرْجُوكَ يَا مَوْلَايَ ، لَا تَحْرِمْنِي هَذَا الشَّرْفَ الْكَبِيرَ .

وَلَمْ يَجِدْ طَالُوتُ بُدًّا مِنْ تَحْقِيقِ رَغْبَةِ الْفَتَى دَاوُدَ بَعْدَ أَنْ خَذَلَهُ
كِبَارُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . اقْتَرَبَ دَاوُدُ مِنْ جَالُوتَ الَّذِي نَظَرَ إِلَيْهِ
بِاسْتِهَانَةٍ وَصَاحَ :

ابْتَعِدْ يَا فَتَى ، فَأَنْتَ مَا زِلْتَ صَغِيرًا ، وَلَا أَحِبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ .

قَالَ دَاوُدُ : لَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ .

وَأَشْتَدَّ غَضَبُ جَالُوتَ ، فَرَفَعَ سَيْفَهُ فِي الْهَوَاءِ ، وَأَنْدَفَعَ نَحْوَ
دَاوُدَ الَّذِي وَضَعَ حَجْرًا فِي مِقْلَاعِهِ ، وَقَذَفَهُ بِسُرْعَةٍ .

انطلق الحجر بقوة كالرصاصه ، فاخترق رأس جالوت ، وقضى
عليه في الحال .

هتف داود : الله أكبر .. الله أكبر .

واندفع المؤمنون يكبرون ، وانقضوا على جنود جالوت الذين
فروا مدعورين بعد نهاية ملكهم .

دخل بنو إسرائيل بيت المقدس وأقاموا فيه ، وتزوج داود ابنة
طالوت ، وأحبه بنو إسرائيل وتعلقوا به .

* * *

أنعم الله تعالى على داود ﴿ وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما

يشاء ﴾

[البقرة : الآية ٢٥١]

وتولى داود ملك بني إسرائيل بعد طالوت ، وآتاه الله النبوة
وانزل عليه كتاب الزبور ، فيه حكم ومواعظ لبني إسرائيل .

وعمل داود في صناعة الدروع الحديدية التي يرتديها الجنود
أثناء الحرب ، وجعل الله تعالى الحديد في يديه ليينا ، كالعجين
يقطعه ويطويه دون نار ولا مطرقة .

ووهبه الخالق صوتا جميلا ساعرا ، فكلما استغرق في
التسبيح بصوته الشجي أصغى الكون إليه ، واحتشدت الطيور

فِي السَّمَاءِ ، وَمَالَتِ الْجِبَالَ خُشُوعًا ، وَأَخَذَتْ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ
تُسَبِّحُ مَعَهُ ، وَتَبْكِي خَوْفًا مِنْ رَبِّهَا وَتَسْتَغْفِرُهُ .

ازداد تقرب داود من ربه ، فكان يقضي معظم الليل في
الصلاة ، ويصوم يوماً ويفطر يوماً ، ويطعم المساكين ، ويحكم بين
الناس بالعدل .

رضي الله عن داود ، ورزقه بطفل جميل أسماه سليمان ، وشب
الطفل مطيعاً لوالديه ، فأحبه داود وقربه إليه وأجلسه معه في
مجلس القضاء مكث داود في بني إسرائيل ، يحكم بينهم
بالعدل ، وقسم أيامه فيوماً يتفرغ فيه للعبادة ، ويوماً للقضاء بين
الناس وحل مشاكلهم ، ويوماً لوعظ بني إسرائيل ودعوتهم .

وفي أحد أيام العبادة أغلق داود بابه ومنع الناس من الدخول
عليه واستغرق في الصلاة .

أقبل رجلان ، وقفزا من فوق سور البيت ، ودخلا غرفة داود
الذي فزع حين رآهما .

قال أحدهما : لا تخف .. جئنا إليك لتحكم بيننا .. أخي
يملك تسعاً وتسعين نعجةً ، وأنا لا أملك سوى نعجة واحدة ،
وأراد أخي أن يستولي على نعجتي ليتم المائة .

اشْتَدَّ غَيْظُ دَاوُدَ مِنَ الْأَخِ الطَّمَّاعِ ، وَقَالَ : أَخُوكَ ظَالِمٌ ، لِأَنَّهُ
طَمِعَ فِي نَعَجَتِكَ ، وَلَمْ يَكْتَفِ بِمَا يَمْلِكُ .

وَتَذَكَّرَ دَاوُدُ أَنَّ بَابَ بَيْتِهِ مُغْلَقٌ ، فَتَسَاءَلَ : كَيْفَ دَخَلْتُمَا ؟

وَحِينَئِذٍ اخْتَفَى الرَّجُلَانِ ، فَأَدْرَكَ دَاوُدُ أَنَّهُمَا مَلَكَانِ أَرْسَلَهُمَا
اللَّهُ لِاخْتِبَارِهِ ، لَجَأَ النَّبِيُّ إِلَى رَبِّهِ مُسْتَغْفِرًا ، لِأَنَّهُ أَصْدَرَ حُكْمَهُ دُونَ
أَنْ يَسْتَمِعَ لِكَلَامِ الرَّجُلِ الْآخِرِ ، وَنَدِمَ لِأَنَّهُ خَصَّصَ أَيَّامًا مُحَدَّدَةً
لِلْقَضَاءِ ، وَأَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِ الْمَظْلُومِينَ فِي غَيْرِ أَيَّامِ الْقَضَاءِ ، وَقَدْ
أَمَرَهُ اللَّهُ بِالْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ فِي كُلِّ وَقْتٍ .

وَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ

فَا حُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

[ص : الآية ٢٦]

وَأَصْبَحَ بَابُ دَاوُدَ مَفْتُوحًا لِلْمَظْلُومِينَ وَالْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ،
وَذَاتَ يَوْمٍ جَاءَهُ خَصْمَانِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : هَذَا الرَّجُلُ سَرَقَ بَقْرِي .

صَاحَ الْآخَرُ بِتَوَسُّلٍ : لِمَ أَسْرَقَ شَيْئًا يَا نَبِيَّ اللَّهِ .. أَقْسِمُ لَكَ أَنِّي
بَرِيءٌ .

تَحَيَّرَ دَاوُدُ ، فَسَأَلَ الرَّجُلَ الْأَوَّلَ : أَلَدَيْكَ دَلِيلٌ يُثْبِتُ صِحَّةَ
كَلَامِكَ ؟

قَالَ الرَّجُلُ: لَا ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ .

اشْتَدَّتْ حَيْرَةُ دَاوُدَ ، وَخَشِيَ أَنْ يُصَدِرَ حُكْمًا ظَالِمًا ، فَأَمْهَلَ
الْخَصْمَيْنِ إِلَى اللَّيْلِ ، وَعِنْدَمَا حَلَّ اللَّيْلُ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَأَمَرَهُ بِقَتْلِ
صَاحِبِ الْبَقْرِ .

نَادَى دَاوُدُ الْخَصْمَانِ ، وَقَالَ لِصَاحِبِ الْبَقْرِ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي
بِقَتْلِكَ فَأَخْبِرْنِي بِأَمْرِكَ .

أَصَابَ الرَّجُلُ ذُهُولٌ شَدِيدٌ ، وَتَسَاءَلَ: أَيَسْرِقُ الرَّجُلُ بَقْرِي
وَتَأْمُرُ بِقَتْلِي.. أَيْنَ الْعَدْلُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟!

قَالَ دَاوُدُ: ذَاكَ أَمْرُ اللَّهِ ، وَلَنْ أَعْصِيَهُ فَأَخْبِرْنِي بِالذَّنْبِ الَّذِي
ارْتَكَبْتَهُ .

نَكَّسَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ فِي الْأَرْضِ خَجَلًا ، وَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَكْذِبْ
عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَقَدْ سَرَقَ هَذَا الرَّجُلُ بَقْرِي لَكِنِّي قَتَلْتُ أَبَاهُ مِنْ
قَبْلُ ، وَلَمْ يَرْنِي أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ .

أَمَرَ دَاوُدُ بِقَتْلِ الرَّجُلِ تَنْفِيذًا لِأَمْرِ رَبِّهِ ، وَعِقَابًا لَهُ عَلَى سُوءِ
فِعْلِهِ ، وَاشْتَدَّتْ هَيْبَةُ دَاوُدَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَدْرَكُوا أَنَّ نَبِيَّهُمْ
يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِوَحْيٍ مِنْ رَبِّهِ الَّذِي اخْتَصَّه بِالنُّبُوَّةِ وَالْمُلْكِ
وَالْحِكْمَةِ .

خَشِيَ دَاوُدُ أَنْ يَتَفَرَّقَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِهِ ، فَأَخَذَ يَدْرِبُ
سُلَيْمَانَ عَلَى أُمُورِ الْمَلِكِ ، وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ لِيَتَعَلَّمَ أُمُورَ الْقَضَاءِ .

وَبَيْنَمَا سُلَيْمَانُ جَالِسٌ مَعَ أَبِيهِ ، إِذْ أَقْبَلَ خَصْمَانِ ، فَقَالَ
أَحَدُهُمَا : إِنَّنِي صَاحِبُ بُسْتَانِ عِنَبٍ ، وَقَدْ قُمْتُ بِرِعَايَتِهِ شَهْرًا
كَثِيرَةً ، وَأَنْفَقْتُ عَلَيْهِ مَا أَمْلِكُ ، وَحِينَ نَضَجَتْ ثِمَارُهُ اقْتَحَمْتُ
أَغْنَامُ هَذَا الرَّجُلِ بُسْتَانِي ، فَأَكَلَتْ ثِمَارَهُ ، وَأَتَلَفَتْ أَشْجَارَهُ .

الْتَفَتَ دَاوُدُ إِلَى صَاحِبِ الْغَنَمِ ، وَسَأَلَهُ : مَا قَوْلُكَ ؟

صَمَتَ الرَّجُلُ قَلِيلًا ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ يَا نَبِيَّ اللَّهِ .

قَالَ دَاوُدُ : إِنَّكَ تَسَبَّبْتَ فِي خَسَارَةٍ فَادِحَةٍ لَصَاحِبِ الْبُسْتَانِ ،
وَأَهْلَكَتَ مَالَهُ . . . لِذَلِكَ حَكَمْتُ عَلَيْكَ بِأَنْ تُعْطِيَهُ غَنَمَكَ تَعْوِيضًا لَهُ
عَمَّا فَقَدَهُ .

لَكِنَّ سُلَيْمَانَ أَشْفَقَ عَلَى صَاحِبِ الْغَنَمِ ، وَرَقَّ قَلْبُهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ
لِوَالِدِهِ :

حُكْمُكَ يَا أَبِي عَظِيمٌ ، لَكِنِّي أَرَى حَلًّا آخَرَ أَرْفِقُ بِصَاحِبِ
الْغَنَمِ .

قَالَ دَاوُدُ : قُلْ رَأْيُكَ يَا بَنِيَّ ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ .

قَالَ سُلَيْمَانُ : يَأْخُذُ صَاحِبُ الْبُسْتَانِ الْغَنَمَ ، وَيَأْخُذُ الرَّاعِي

البُستَانِ ، وَيَقُومُ الرَّاعِي بِإِصْلَاحِ البُستَانِ ورعايته ، بَيْنَمَا يَنْتَفِعُ
صَاحِبُ البُستَانِ بِاللِّبَانِ الأَغْنَامِ وَأَوْلَادِهَا ، وَعِنْدَمَا تَنْضُجُ ثَمَارُ
البُستَانِ وَيَعُودُ لِحالته الأُولَى يَسْتَرِدُّهُ صَاحِبُهُ ، وَتَرُدُّ الغنمُ إِلَى
الرَّاعِي بَعْدَ أَنْ أَصْلَحَ خَطَأَهُ بِنَفْسِهِ .

أَعْجَبَ دَاوُدُ بِرَأْيِ ابْنِهِ وَرِجَاحَةِ عَقْلِهِ ، فَحَكَّمَ بِمَا قَالَ .
وَازْدَادَتْ مَكَانَةُ سُلَيْمَانَ فِي نُفُوسِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَنَالَ حُبَّهُمْ
وَرِضَاهُمْ .

* * *

عَاشَ دَاوُدُ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَطُوفًا رَحِيمًا بِهِمْ ، مُتَفَرِّغًا لِعِبَادَةِ
رَبِّهِ وَرِعَايَةِ شُؤْنِهِمْ ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ .

وَقَفَ سُلَيْمَانُ وَقَوْمُهُ يُودِّعُونَ نَبِيَّهُمْ ، وَكَانَ الجَوْ خَانِقًا ،
وَالْحَرَارَةُ شَدِيدَةً ، وَالْعَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْ أَجْسَامِهِمْ بِغَزَارَةٍ .

نَادَى سُلَيْمَانُ الطُّيُورَ الَّتِي سَخَّرَهَا اللهُ لَهُ قَائِلًا :

أَيُّهَا الطُّيُورُ .. اصْطَفِي وَأَظْلِينَا .

وَأَقْبَلَتِ الطُّيُورُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، وَالتَّصَقَّتْ بَعْضُهَا حَتَّى صَارَتْ
كَمِظْلَةٍ كَبِيرَةٍ جَدًّا فَوْقَ رُءُوسِ القَوْمِ تَحْمِيهِمْ مِنْ أَشْعَةِ الشَّمْسِ
الْمُتَهَبَةِ ، وَهَبَّ النِّسِيمُ العَلِيلُ فَأَصْبَحَ الجَوْ لَطِيفًا مُنْعَشًا .

تَوَلَّى سُلَيْمَانُ مَلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ أَبِيهِ ، وَاخْتَصَّهُ رَبُّهُ
بِالنُّبُوَّةِ ، وَأَفْهَمَهُ لُغَةَ الطَّيْرِ .

وَجَمَعَ سُلَيْمَانُ قَوْمَهُ ، وَخَطَبَ فِيهِمْ قَائِلًا :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ .. لَقَدْ عَلَّمَنِي اللَّهُ لُغَةَ الطَّيْرِ ، وَوَهَبَنِي الْعِلْمَ
وَالْحُكْمَ ، وَهَذَا مِنْ فَضْلِهِ تَعَالَى ، وَقَدْ أَصْبَحْتُ مَلِكًا عَلَيْكُمْ
فَأَطِيعُوا رَبَّكُمْ وَلَا تَفْسِدُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ .

أَصْغَى الْقَوْمُ إِلَى وَعْظِ نَبِيِّهِمْ ، وَوَعَدُوهُ بِالطَّاعَةِ ، وَحُسْنِ
الْعِبَادَةِ .

